

## الاسبوع الرابع

مادة تاريخ آسيا الحديث والمعاصر

م/ تاريخ فيتنام

تعد فيتنام جزءاً من منطقة الهند الصينية ضمن منطقة جنوب شرق آسيا، وهي المنطقة المحصورة بين الهند والصين<sup>(١)</sup>، وسميت بالهند الصينية بسبب خضوعها للصين مدة طويلة من تاريخها، وتضم (بورما وتايلاند وفيتنام وكمبوديا ولaos وماليزيا وسنغافورة واندونيسيا والفلبين).

وتقسم فيتنام جغرافياً إلى ثلاثة مناطق وهي المنطقة الشمالية وتضم دلتا النهر الحمر، والمنطقة الوسطى وتمثل شريطاً طولياً يربط بين المنطقتين الشمالية والجنوبية، ثم المنطقة الجنوبية<sup>(٢)</sup>.

وتفطي ارض فيتنام (الشمالية والجنوبية) أكثر من (١٢٩,٠٠٠) ميل مربع، ومعظم السكان هم من الفيتناميين فضلاً عن الصينيين، إلى جانب أقليات أخرى منها (المواس) و(الراديس)، أما الديانات فهي خليط من الكونفوشيين والبوذيين والكاثوليكين<sup>(٣)</sup>.

ومن الناحية الاقتصادية فإن الرز يعد الغذاء الرئيس، فضلاً عن وجود المطاط والشاي، ويوفر باطن الأرض الفحم الحجري والنفط، إلا إنَّ الصناعة محددة فيها<sup>(٤)</sup>.

إنَّ اللغة الرسمية هي اللغة الفيتنامية، أما اللغة الفرنسية فهي اللغة الرسمية الثانية، أما الديانات المنتشرة فيها هي البوذية والكاثوليكية، فضلاً عن الكونفوشية<sup>(٥)</sup>.

### السيطرة الفرنسية على فيتنام ١٨٥٨.

أجذبت تجارة الذهب والحرير والتوايل انظار الاوربيين إلى فيتنام منذ القرن السابع عشر، وعلى سفن التجار نفسها وقد المبشرون أيضاً، ووصلت أول البعثات

(١) بنظر خارطة رقم (٧)

(٢) موسوعة القرن، المصدر السابق، ص ٦٣٩.

(٣) بريان هنوزير، الصراع الدولي في جنوب شرق آسيا، تقديم ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٧ - ٢٨.

(٤) موسوعة القرن، المصدر السابق، ص ٦٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٩.

التبشيرية الفرنسية الى فيتنام عام 1661، الا انَّ الفرنسيين اهملوا بعثاتهم هذه بسبب اهتمامهم الكبير بالهند وبالتبشير والتجارة فيها، وطال الابتعاد الفرنسي من هناك حتى انتهاء الصراع الفرنسي- البريطاني بنجاح البريطانيون في الحرب التي عرفت بـ(حرب السنوات السبع) 1756-1762، والتي خسرتها فرنسا أمام البريطانيين، ونتج من ذلك خروج الفرنسيين من الهند، لذلك تجدد الاهتمام الفرنسي باراضي الهند الصينية (فيتنام ولاؤس وكمبوديا)، وبعد سنتين اي عام 1765 وصلتبعثات التبشيرية المسيحية الى فيتنام مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

غير أنَّ قيام الثورة الفرنسية عام 1789 والفوضى وحكم الارهاب التي رافقها وظهور نابليون والحروب النابليونية، وكلها أمور صرفت نظر الفرنسيين عن الهند الصينية، وبعد اعادة النظام الملكي الى فرنسا عام 1815 أرسلت فرنسا قيصلان الى (هوي) عاصمة فيتنام عام 1820 لتجديد الصداقة والتعاون الفرنسي- الفيتامي، وعلى الرغم من موافقة الملك الفيتامي (منة مانج) الا انه كان جزءاً من التدخل الفرنسي، وبعد أن اُكتشفت أنَّ بعض المبشرين الفرنسيين وتجارهم يحرضون أهالي الجنوب لاسيما في مدينة (سايجون) على الثورة ضد النظام، أمر بإبعاد الفرنسيين كلهم عن بلاده واتبع سياسة العزلة عن الاوربيين وأضطهاد المسيحي والمسيحيين في البلاد<sup>(٢)</sup>.

وبوصول نابليون الثالث الى حكم فرنسا، قرر بناء امبراطورية جديدة لفرنسا وحماية المذهب الكاثوليكي، واتخذ من ذلك ذريعة لاستعمار فيتنام بحجة اضطهاد النظام هناك للمبشرين الفرنسيين، بإرسال حملة عسكرية الى (هوي) هرب على أثرها الملك الفيتامي (تودك) الى (هانوي) في الشمال وتمكن القواعد الفرنسية من احتلال فيتنام عام 1858<sup>(٣)</sup>.

(1) خالد صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، دار التمثيل، د.م.د.ت، ص ٨٥ - ٨٦

(2) المصدر نفسه، ص ٨٧ - ٨٨

(3) عبد الرحيم مطلق التهدى، تاريخ العالم الثالث، ص ٤٠٣

حكمت فرنسا فيتنام وبقية أراضي الهند الصينية بواسطة حاكم عام عين من وزارة المستعمرات في باريس، الذي كان مقره مدينة (هانوي)، ثم أقدمت فرنسا على تقسيم فيتنام إلى ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup>:

- ١ (كوشن)، أي النصف الجنوبي من فيتنام، وصنفوها كمستعمرة تحكم من لدن الحاكم العام.
  - ٢ (انام) أي أوسط أراضي فيتنام، وصنفوها ك محمية حكمت حكماً غير مباشر.
  - ٣ (تونغ كنخ) أي الأراضي الشمالية من فيتنام وحول مجرى نهر (الاحمر)، وصنفوها ك محمية تحكم حكماً غير مباشر.
- ومن الناحية الثقافية أكد الفرنسيون تعليم اللغة الفرنسية والدين والتاريخ وتلقين الأهالي عناصر الثقافة الفرنسية كلها، أمّا من الناحية الاقتصادية، فقد أتت فرنسا تستغل البلاد اقتصادياً من خلال الإستيلاء على الأراضي والموارد المعدنية خصلاً عن إدخال رأس المال الاجنبي إلى البلاد، كذلك زيادة الضرائب المفروضة على الفيتاميين التي زادت على ما يقارب الضعفين<sup>(٢)</sup>.
- نشوء الحركة الوطنية في فيتنام وتطورها.**

واجهت فيتنام خلال مدة الاحتلال الفرنسي الكثير من الصعاب، كان أبرزها تفاقم الأزمة الزراعية في الشمال عام ١٨٦٢، بسبب فقدان الرز وفداحة القراءمة الفرنسية المفروضة والضرائب والسخرة التي تجحت عنها، كلها أدت إلى استياء، القلاح الفيتامي الذي استغلته عصابات قطاع الطرق، هذا من جانب ومن جانب آخر سعت القوات الفرنسية إلى إخضاع شمال فيتنام كسبيل للوصول عبر النهر الأحمر إلى أسواق الصين الجنوبية، فاستغلت عام ١٨٧٢ حادثة التاجر الفرنسي (دريوي) الذي كان يهرب الأسلحة الفرنسية إلى جنوب الصين، والذي طلب النجدة

(١) إيه، محسن الحكاني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥ - ١٩٧٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص. ٦٩.

(٢) عبد الرزاق مطلوك النهد، تاريخ العالم الثالث، ص. ٤٠٣.

الفرنسية حينما منعه الخكام القيتاميون من العودة، عندها شرعت فرنسا بالتفاوض مع القيتاميين وطلبت امتيازات تجارية من فيتنام وفتح طريق النهر الاحمر كطريق تجاري، وعندما رفضت السلطات القيتامية، لجأت فرنسا الى استخدام القوة، وتمكن من احتلال منطقة دلتا النهر الاحمر، وأجبرت الحكومة القيتامية التوقيع على معاهدة عام 1874 التي نصت في الحصول على امتيازات سياسية وتجارية واسعة في فيتنام مقابل انسحابها من شمال فيتنام<sup>(١)</sup>.

أسهمت هذه الاحداث في تبلور الوعي الوطني، إذ أصبح واضحاً لاسينا من كبار الموظفين أنَّ استقلال فيتنام أصبح مهدداً، لذلك بدأت بوادر ظهور تيار إصلاحي سعى الى تنظيم بنية فيتنام السياسية، وأستصلاح الاراضي البدار، وأستثمار المناجم وبناء السكك الحديدية إلا إنَّ هذه المقتراحات رفضت من البلاط الملكي<sup>(٢)</sup>.

وخلال السنوات اللاحقة أتجهت السياسة الفرنسية الى الحق الارضي القيتامي بالامبراطورية الفرنسية، ففي عام 1882 أرسلت سرية فرنسية لاحتلال (هانوي) ثم دلتا النهر الاحمر، وفي عام 1883 أجبرت فرنسا العاصمة (هانوي) على معاهدة حماية بين المطرفين التي سايت سيادة فيتنام على اراضيها، التوقيع على معاهدة حماية بين المطرفين التي سايت سيادة فيتنام على اراضيها، وخلال الاعوام 1883 - 1885 دارت حرب بين فرنسا والصين، انتهت عام 1885 بتنازل الصين عن فيتنام (التي كانت تابعة لها) الى فرنسا، فأصبحت فيتنام ضمن اراضي الامبراطورية الفرنسية، الأمر الذي ادى الى ظهور حركة مقاومة الفرنسيين واشتعلت الثورات والتمردات وشنّت حروب عصابات في طول البلاد وعرضها في الشمال وفي الوسط وحتى الجنوب الى عام 1918، إلا انَّ السلطات الفرنسية تمكنت من القضاء عليها<sup>(٣)</sup>، ويعود ذلك الى افتقارهم للأسلحة الحديثة والخبرة العسكرية فضلاً عن افتقارهم الى ايديولوجية ووعي قومي منظم لعملهم الثوري.

(1) ياسين الحافظ، التجربة التاريخية القيتامية، ط٢، دار الحصاد للنشر، دمشق، ١٩٩٧، ص ٥٢ - ٥٤

(2) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(3) المصدر نفسه، ص ٥٥ - ٥٦.

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية في فيتنام الى مراحلتين<sup>(١)</sup>:

المراحل الاولى: وامتدت بين ١٨٨٥ - ١٩١٨، وتميزت بقيام حركات فلاحية ضد السلطة لمقاومة استลاب الارض، واستقلال الفلاح واحتكار بعض المنتجات الزراعية، وتمكنت السلطات من قمعها والقضاء عليها.

المراحل الثانية: وتبدأ بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ وتميزت بظهور تنظيمات سياسية لها الامكانية على مواصلة الكفاح السياسي والسلح، كما بروز خلال هذه المرحلة عدد من القادة المناضلين، كان من ابرزهم (هوشى منه) الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية الفيتنامية حتى استقلالها عام ١٩٤٥.

ويبدو أن هناك عدداً من العوامل أسهمت في نمو الوعي الوطني الفيتنامي، وتطور الحركة الوطنية لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، هي:

-١ الاوضاع التي شهدتها اليابان بعد كسر عزتها عام ١٨٥٣ وافتتاحها على العالم الخارجي وأحتكاكها بالغرب، جعلها تشهد نهضة ثقافية وصناعية وعسكرية واقتصادية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، تحولها الى قوة صناعية وعسكرية مرموقة بين الدول العظمى.

-٢ تبلور الحركة الوطنية الصينية بزعامة (صن يات صن)، الذي أسس في مدينة (كانتون) جمعية سرية هي (جمعية نهضة الصين)، فضلاً عن الجمعيات الثورية الأخرى، التي توحدت مع بعضها، وطالبت بالنهضة مثل اليابان، فصارت الصين بدورها أنموذجاً للفيتناميين الثائرين على استعمار فرنسا، والكثير من هؤلاء لجأوا الى (كانتون) ودخلوا في عضوية حزب (الكومونتانغ).

-٣ قيام الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧، أعقبها إنشاء (لينين) أول منظمة شيوعية دولية عرفت باسم (الكومونترن) لنشر الشيوعية في العالم، التي دعت

(١) عبد الرزاق مطلوك الفهد، تاريخ العالم الثالث، ص ٤٠٦

الى الحرب على الاستعمار وعلى الرأسمالية، لذا انتظم الكثير من الفيتاميين في صفوف الشيوعيين.

### دور (هوشي منه) في استقلال فيتنام.

يعد (هوشي منه) من أبرز الشخصيات السياسية الفيتامية، عمل في أول حياته كعامل على إحدى السفن الفرنسية عام 1911، ومن عام 1912 إلى 1917 اشتغل كعامل في لندن، وهناك تعرف على بعض الاشتراكيين الماركسيين وأعتقد فاسفتهم، ثم سافر الى فرنسا وأصبح عضواً في الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1920، وأسس هناك نادياً شيوعياً ضم عدداً من الطلاب الفيتاميين الذين تلقوا العلم في فرنسا<sup>(١)</sup>.

ثم أسس (الاتحاد الأممي) في فرنسا عام 1921 الذي ضم مناضلين من آسيا وأفريقيا، وفي عام 1922 أسس صحيفة (المشرد) التي عملت ضد الاستعمار<sup>(٢)</sup>، وفي عام 1923 سافر الى الاتحاد السوفيتي ليتلقن عن كثب الفنون الثورية من (لينين)، وفي ايلول شارك في مؤتمر (باكو) المسمى رسمياً بـ(مؤتمر الشعوب الشرقية)، وكان هذا أول مؤتمر سوفيتي رسمي أُعْتَى ببيت الدعاية الشيوعية في بلدان العالم الثالث المستعمرة قوامها محاربة الاستعمار والرأسمالية<sup>(٣)</sup>.

ثم توجه الى (كانتون) في الصين عام 1924، وبدأ الاتصال بالثوريين الفيتاميين للقيام بالنشاط التحضيري على الصعيد السياسي والإيديولوجي والتنظيمي بهدف تأسيس حزب للطبقة العاملة الفيتامية، وحسممهid لتشكيل الحزب ألف عام 1925 (عصبة الشباب الثوري) التي كانت بمثابة الأكاديمية التي تلقى فيها الكثير من الشباب الفيتامي التدريب السياسي والعسكري، وفي عام 1927 قام في (كانتون) بالدعابة للأفكار الثورية في الوطن ، وفي عام 1928 قام بنشاط سياسي في تايلاند، إذ أهتم بإعداد الملوكات والقيام بأعمال تطبيقية وتنظيمية في أوساط الفيتاميين المقيمين هناك، وفي العام نفسه توجه أعضاء العصبة الى

(1) خايز صالح، المصدر السابق، ص ٩٩

(2) عبد الرزاق مطلق الفهد، تاريخ العالم الثالث، ص ٤٠٧

(3) خايز صالح، المصدر السابق، ص ٩٩ - ١٠٠

المعامل والمناجم والمزارع للقيام بدعاية ونشاط للحركة الوطنية الفيتلانية كتمهيد لتأسيس الحزب الثوري<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٩٣٠ أسس (هوشي منه) (الحزب الثوري الفيتلاني) الذي اشتمل برنامجه على<sup>(٢)</sup>:

- ١- إسقاط حكم الإمبريالية الفرنسية والبرجوازية الرجعية.
- ٢- تحقيق الاستقلال.
- ٣- توزيع الأراضي على الفلاحين وتطبيق شعار (الارض من يزرعها).
- ٤- تطبيق يوم الشهانى ساعات عمل.
- ٥- تشكيل حكومة تضم العمال والفلاحين.

وفي العام نفسه تأسس (الحزب الشيوعي الفيتلاني) ولكن ليس في فيتلام إنما في مدينة (هونغ كونغ) الصينية لتجنب المطاردة الفرنسية وكان (هوشي منه) من أبرز مؤسسيه، الذي أسماه بـ (الحزب الشيوعي لمحنة الهند الصينية) لعزمه على طرد الفرنسيين من محنة الهند الصينية كلها<sup>(٣)</sup>.

وبسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٢)، على الاقتصاد الفيتلاني، تحولت احتجازات عيد العمال ١١ أيار / ١٩٣٠ إلى موجة من الاضرابات سرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة، شارك فيها اعضاء كلا الحزبين فحصلوا عن العمال والفلاحين، عندما شنت السلطات الفرنسية حملة من الاعتقالات وزجوا في السجن أعداداً كبيرة منهم، وكان من ضمنهم (هوشي منه) الذي سجن لمدة من (١٩٣٠ - ١٩٣٢)، وبعد خروجه من السجن ذهب إلى مونسيو عام ١٩٣٦ إذ أرسلته الادارة السوفيتية ثانية إلى الصين المساعدة (ماوتسي تونغ) زعيم (الحزب الشيوعي الصيني)<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الرحيم مطلق الشهد، تاريخ العالم الثالث، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

(٣) مريان مكروزير، المصدر السابق، ص ٥.

(٤) ناصر صالح، المصدر السابق، ص ١٠١.

وخلال الحرب العالمية الثانية، عاشرت فيتنام من الاحتلال الفرنسي من جهة والياباني من جهة أخرى، إذ زحفت القوات اليابانية للسيطرة على فيتنام واتخذت منها قاعدة للأسطول الياباني للتحرك نحو سنغافورة لمحاربة دول الحلفاء هناك، مما أضطر الثوريين إلى الهرب نحو الحدود الفيتنامية- الصينية، وشكلوا عام ١٩٤١ جبهة وطنية ضمت العناصر المعاشرة للحكم الاجنبي جميعها سميت بـ(جبهة تحرير فيتنام) التي تزعمها (هوشي منه)، أعقبها إصداره أوامر بتشكيل (وحدات الدفاع الذاتي المسلحة)، وفي أوائل عام ١٩٤٢ قادت الجبهة حرب عصابات لمدة ثمانية أشهر في إحدى المناطق الشمالية في فيتنام، وخلال عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ أقيم هناك معسكر للثوريين<sup>(١)</sup>، وخلال عام ١٩٤٤ توصلت الحركة الوطنية إلى قناعة بأن الصدام سيقع بين اليابانيين والفرنسيين، وبالفعل تمكّن اليابانيون من طرد الفرنسيين من الهند الصينية، إلا إن ذلك لم يستمر طويلاً لهزيمة اليابان أمام الحلفاء، وعند هزيمتهم وبينما كانت القوات الحليفة تستعد للدخول إلى الهند الصينية، قررت الحركة الوطنية الفيتنامية انتهاز الفرصة وانتزاع السلطة من أيديهم قبل وصول الجيوش الحليفة، وفي آب ١٩٤٥ انفجرت الثورة في أرجاء البلاد، وأصبحت على رأس مهامها إنجاز الاستقلال الوطني، وفي مطلع أيلول ١٩٤٥ وقف (هوши منه) أمام حشد من الجماهير الفيتنامية وقرأ بيان الاستقلال وتكوين جمهورية فيتنام الديمقراطية<sup>(٢)</sup>.

شرعت حكومة فيتنام الديمقراطية بتطبيق عدد من الإجراءات الثورية فصادرت أراضي الملاكين الذين أساءوا للبلاد، وفرضت الضرائب على الملاكين لخدمة الصالح العام، وأصدرت قوانين إصلاح أحوال العمال منها تحديد ساعات العمل بثمان ساعات وأولتعناية كبيرة بالتربيه والتعليم والصحة وأقامت حملة لكافحة الأمية<sup>(٣)</sup>.

(1) Paul Hibbert, Op.Cit, P 795.

(2) عبد الرزاق مختار القهد، جنوب شرق آسيا: الحركة الوطنية والتدخل الأمريكي، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٦ - ٣٧  
Paul Hibbert, Op.Cit, P 796.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٩.